

العنصر : علاقة الألفاظ بالأشياء

السؤال : هل علاقة الدال بالمدلول علاقة ضرورية أم تعسفية ؟

1 - مرحلة فهم الموضوع :

أ - التحليل الإصطلاحي (ضبط المفاهيم) :

- الدال : وهو الصورة الصوتية المسموعة التي تعني الشيء وتدل عليه

- المدلول : هو التصور الذهني للشيء المعنى

- ضرورية : علاقة طبيعية

- تعسفية : علاقة اعتباطية أو تعسفية

ب - التحليل المنطقي : الموضوع ينحدر إلى أطروحتين :

- علاقة الدال بالمدلول علاقة ضرورية

- علاقة الدال بالمدلول تعسفية

ج - ضبط المشكلة : هل الارتباط بين الدال والمدلول ضروري ذاتي ؟ أم تلقائي اصطلاحي ؟

د - ضبط طريقة المعالجة : الطريقة جدلية

2 - مرحلة كتابة المقالة الفلسفية :

المقدمة : من الملاحظ أن الإنسان يتفاعل مع عالم الأشياء ويتوافق مع غيرها معتقداً في ذلك على اللغة واللغة في مستوى النمط التواصلي الصوتي (الكلام) ذات وجهين : الدال وهو الصورة الصوتية المسموعة التي تعني الشيء وتدل عليه ، والمدلول هو التصور الذهني للشيء المعنى . وتعتبر علاقة الدال بالمدلول من بين المشكلات الفلسفية واللغوية القديمة التي أثارت جدلاً واسعاً بين الفلاسفة والمفكرين أدت إلى تضارب في مواقفهم وتبادر في تصوراتهم حيال طبيعتها ، إذ يرى البعض منهم بأن العلاقة بين الألفاظ والأشياء علاقة طبيعية ضرورية في حين يذهب آخرون إلى أن العلاقة بين الألفاظ والأشياء هي علاقة طبيعية تحكمية ، وفي ظل هذا الجدل القائم يثار التساؤل التالي : **هل الارتباط بين الدال والمدلول ضروري ذاتي ؟ أم تلقائي اصطلاحي ؟**

1 - عرض منطق الاظروحة

أفلاطون بأن العلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة طبيعية ضرورية ، أي أن هناك تطابق بين الدال وما يدل عليه في العالم الخارجي ، وفي نظرهم أن الارتباط بين الدال والمدلول ارتباط ذاتي أي أن هناك تطابق بين الألفاظ والأشياء بصفة طبيعية وليس قائمة على التعسف والتلقائية

ويستند انصار هذا الاتجاه في تبرير موقفهم على الحجج التالية :

الحججة الأولى : إذ يؤكد **أفلاطون** بأن العلاقة بين الاسم والمعنى هي علاقة طبيعية مادية يحاكي فيها الإنسان ويقلد أصوات الطبيعة ودليله في ذلك أن هناك تطابق ضروري بين الاسم والشيء الذي يشير إليه إذ يكفي سماع الكلمة لمعرفة معناها ودلائلها فالملاحظة تكشف وجود تلازم بين الدال والمدلول فعندما نقول مواء القطط وزفرقة العصافير وخرير المياه وحفيظ السنابل وهديل الحمام ونقيق الصفادع ... الخ نكتشف أن هذه الأسماء لم توقع من تلقانية أو نتيجة الاختبار بل كانت بفعل المحاكاة والتقليد

الحججة الثانية : هذا ويرى اللغوي المعاصر **إميل بنيفيست** أن العلامة اللسانية (الدلالة اللغوية) بنية واحدة يتحدد فيها الدال بالمدلول وبدون هذا الاتحاد تفقد العلامة اللسانية هذه الخاصية لأن الدال هو الترجمة الصوتية للمفهوم والمدلول هو المقابل الذهني للدال وعلى هذا الأساس هناك تلازم بينهما والدليل على ذلك هو أنه كلما ذكر اللفظ الدال قام معناه في الذهن (المدلول) وكلما تم المعنى في الذهن لازمه اللفظ الذي يدل عليه هذا ويرى بنيفيست من جهة أخرى بأن ذهن الإنسان لا يقبل الأصوات التي لا تحمل تمثلاً أو شيئاً يمكن معرفته وإدراكه فلو كان الأمر كذلك أي وجود أصوات لا تدل على شيء ولا تحمل مفهوماً يمكن التعرف عليه تشير غريبة ومجهولة

النقد : صحيح أن هناك حالات تحاكي فيها الكلمات أصوات الطبيعة غير أن هذه الحالات محدودة ولا تمثل العناصر الأساسية في النظام اللغوي ، فنظرية المحاكاة تختلف خاصية اللغة التي هي نسق من الرموز والإشارات لدلالة على معنى أو معانٍ وبالتالي فهي غير قادرة على أن تطلعنا على تصورات ومفاهيم ليس لها وجود حسي مثل : الحرية و الديمقراطية والعدالة ... كما أن ذلك يتعارض أيضاً مع بعض الحقائق التي توصل إليها علماء اللغة ذلك أن اللغة أبدعها الإنسان وتواضع عليها للتغيير والتواصل والتفاهم وليس لمحاكاة الطبيعة فلو كانت الكلمات تحاكي الطبيعة فكيف يمكن تفسير تعدد اللغات من مجتمع إلى آخر مثل : الإنجليزية ، الفرنسية ، الإسبانية ، الإيطالية ، الألمانية ، العربية ... الخ وتنوع الألفاظ والمعاني لشيء واحد مثل : الأسد ، الليث ، أسامة ، السبع ... الخ

2 - عرض نقص الأطروحة : على خلاف الموقف الأول يرى أنصار النظرية

الاصطلاحية وفي مقدمتهم أرنست كاسير ، فريديريك دي سوسيير ، إدوارد ساير ، و جان بياجي بأن العلاقة بين الدال والمدلول ليست علاقة طبيعية بل هي علاقة اعتباطية تحكمية ، فالدلالة اللغوية هي مجرد اصطلاح أي أن الارتباط بين الدال والمدلول ارتباط تلقائي عفوي ناتج عن الاتفاق والتواضع الذي أقره الاستعمال

ويستند أنصار هذا الاتجاه في تبرير موقفهم على الحجج التالية :

الحجـة الأولى : إن العلامة اللسانية لا توجد بين اسم و شيء بل بين مفهوم وصورة سمعية لذلك فالصلة القائمة بينهما (الدال والمدلول) قائمة على التواضع الذي أقره الاستعمال حيث يقول أرنست كاسير : { إن الأسماء الواردة في الكلام الإنساني لم تضـع لتشير إلى أشياء مادية بل على كيانات مستقلة بذاتها } بمعنى أنها وضـعت لتدل على معانـ مجردـة وأفـكارـ كلـية لا وجـودـ لهاـ فيـ الواقعـ ، فالـلـغـةـ برـمـوزـهاـ وـاتـسـاقـهاـ نـشـأتـ بـواسـطـةـ التـواـضـعـ وـالـاتـفـاقـ بـيـنـ أـفـرـادـ الـمـجـتمـعـ الـوـاحـدـ مـنـ أـجـلـ غـاـيـةـ التـوـاـصـلـ وـالـتـفـاـهـمـ ، وبـالتـالـيـ فالـإـشـارـاتـ وـالـرـمـوزـ وـالـكـلـمـاتـ وـالـأـصـوـاتـ لـاـ تـحـمـلـ مـعـنـيـ منـ الـمـعـانـيـ إـلـاـ مـاـ يـصـطـلـحـ عـلـيـهـ هـذـاـ الـمـجـتمـعـ أـوـ ذـاكـ . ومنـ الـأـدـلـةـ الـتـيـ يـقـدـمـهـاـ دـيـ سـوـسـيـرـ فيـ هـذـاـ الصـدـدـ هوـ أـنـ فـكـرـةـ أـخـتـ هـوـ الـمـدـلـولـ يـعـبـرـ عـنـهـ بـتـابـعـ سـلـسـلـةـ أـصـوـاتـ (أـ ،ـ خـ ،ـ تـ)ـ وـهـذـاـ هـوـ الـدـالـ ،ـ إـذـ أـنـ هـذـهـ السـلـسـلـةـ لـاـ تـوـجـدـ بـيـنـهـاـ وـبـيـتـ فـكـرـةـ أـخـتـ أـيـ عـلـاقـةـ طـبـيعـةـ فـلـاـ تـوـجـدـ ضـرـورـةـ عـقـلـيـةـ أـوـ تـجـرـيـيـةـ فـرـضـتـ عـلـىـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ مـثـلـ التـعـيـرـ عـنـ هـذـاـ الـمـعـنـيـ بـهـذـهـ أـصـوـاتـ بـلـ وـضـعـتـ بـطـرـيـقـةـ اـعـتـباـطـيـةـ إـذـ يـمـكـنـ الإـشـارـةـ إـلـىـ فـكـرـةـ أـخـتـ بـسـلـسـلـةـ أـخـرـىـ مـنـ أـصـوـاتـ شـرـيـطـةـ الـاتـفـاقـ عـلـيـهـاـ لـذـلـكـ لـاـ تـوـجـدـ ضـرـورـةـ بـيـنـهـمـاـ بـلـ تـمـ اـقـرـاـهـهـمـاـ دـوـنـ مـبـرـرـ وـهـذـاـ مـاـ يـسـمـيـ بالـتـواـضـعـ الـاعـتـباـطـيـةـ أـوـ التـحـكـمـيـةـ .

الحجـةـ الثـانـيـةـ : تـتـمـثـلـ فـيـ أـنـ نـفـسـ الـمـعـنـيـ (ـ فـكـرـةـ الـأـخـتـ)ـ يـعـبـرـ عـنـهـ فـيـ لـغـاتـ أـخـرـىـ بـتـابـعـ أـصـوـاتـ أـخـرـىـ فـمـثـلاـ فـيـ الـفـرـنـسـيـةـ نـقـولـ soeur وـفـيـ الـأـنـجـليـزـيـةـ نـقـولـ Sisterـ فـلـوـ كـانـتـ الـعـلـاقـةـ ضـرـورـيـةـ لـمـ تـبـاـيـنـتـ أـصـوـاتـ بـلـ لـمـ تـعـدـدـ الـلـغـاتـ بـيـنـ الـمـجـتمـعـاتـ وـمـاـ يـؤـكـدـ هـذـاـ أـكـثـرـ هـوـ أـنـ الـدـالـ الـوـاحـدـ يـدـلـ عـلـىـ مـدـلـولـاتـ عـدـةـ فـاسـمـ زـهـرـةـ يـدـلـ عـلـىـ كـوكـبـ ،ـ بـنـتـ ،ـ مـجـلةـ وـفـيـ الـمـقـابـلـ فـانـ الـمـدـلـولـ الـوـاحـدـ يـعـبـرـ عـنـ أـكـثـرـ مـنـ دـالـ فـكـرـةـ الـأـسـدـ قـدـ يـعـبـرـ عـنـهـ بـاسـمـ ليـثـ أـوـ السـبـعـ فـاـخـتـلـافـ الـأـسـمـاءـ لـلـمـسـمـيـاتـ وـتـعـدـدـ الـلـغـةـ يـبـرـرـ الـأـسـلـاسـ الـاصـطـلاـحـيـ فـيـ النـظـامـ الـلـغـويـ ،ـ حـيـثـ يـقـولـ جـانـ بـيـاـ جـيـ فـيـ هـذـاـ الصـدـدـ :ـ {ـ اـنـ تـعـدـ الـلـغـاتـ نـفـسـهـ يـوـكـدـ بـدـيـهـاـ الـمـيـزةـ الـاصـطـلاـحـيـ لـلـإـشـارـةـ الـلـفـظـيـةـ }ـ

النقد : إن الاعتباطية لا تعني أن الفرد له حرية في وضع العلامات و استعمالها حسب هواه بل يجب عليه أن يتقييد بالاستعمال الجماعي (ما هو متفق عليه في المجتمع) وإلا انعدم التواصل والتفاهم بين الناس وت فقد اللغة وظيفتها فمثلا لا يمكن للفرد أن يشير مثلا إلى فكرة (الاخت) بأصوات أخرى من وضعيه دون أن يكون متفق عليها داخل المجتمع وفي حدود ما يسمح به اللسان

التركيب : إن العلاقة بين الدال والمدلول تكون أحيانا ضرورية وأحيانا أخرى غير ضرورية وذلك لأن علماء اللغة في العصر الحديث أكدوا بأن بعض الأشياء (المسميات) تقتضي الارتباط الضروري بالألفاظ الموضوعة لها ، كما أن هناك عدة أشياء لها عدة مسميات وألفاظ داخل اللغة الواحدة مثل ذلك في العربية كلمة أسد، ليث ... وهذا ما يؤكد العلاقة غير الضرورية بينهما إلا أن الرأي الصحيح هو الذي يؤكد العلاقة الاعتباطية الموجودة بين الدال والمدلول بدليل اختلاف فهمنا لمعنى الكلمة أو عبارة باختلاف المواقف التي يتعرض لها الإنسان وباختلاف المجتمعات لذلك يقول **دي سوسيير** : { إن الرابطة الجامحة بين الدال والمدلول رابطة تحكمية }

الخاتمة (حل المشكلة) : إذن نستنتج بأن العلاقة بين الدال والمدلول ليست ضرورية دائما لأنه أحيانا قد يكون هناك ارتباط بين الألفاظ والأشياء وبالتالي بين الأسماء والسميات وبذلك تكون تعسفية